

أثناء صيد القرون الشوكية ، يتعثر لويلين موس في أعقاب صفقة مخدرات انخرقت عن مسارها وأدت إلى مقتل الجميع، باستثناء المكسيكي الوحيد المصاب بجروح بالغة والذي يتوصل إلى موس للحصول على الماء. يرد موس بأنه لا يملك أي شيء ويقوم بتفتيش بقية المركبات ليجد شاحنة مليئة بالهيريون . يبحث عن "آخر رجل صامد" ويجده ميتاً على مسافة ما ومعه حقيبة تحتوي على 2. يأخذ المال ويعود إلى المنزل. شعر بالندم لترك الرجل الجريح ورغبته في نفس الوقت في معرفة المزيد عن الظروف المحيطة بالصفقة والمال، وعاد إلى مكان الحادث ومعه إبريق من الماء، ليجد أن الرجل الجريح قد تم قتله منذ ذلك الحين. عندما ينظر موس إلى شاحنته المتوقفة على التلال المطلة على الوادي، تجد شاحنة أخرى هناك. مما يؤدي إلى مطاردة متوترة عبر وادي صحراوي. هذه هي بداية البحث عن موس الذي يمتد لمعظم الرواية المتبقية. يرسل موس زوجته كارلا جين إلى والدتها في أوديسا ، يحقق الشريف إد توم بيل في جريمة المخدرات أثناء محاولته حماية موس وزوجته الشابة بمساعدة جهات إنفاذ القانون الأخرى. تطارد أفعال بيل في الحرب العالمية الثانية ، تاركاً وحدته العاجزة لتموت (لأنه لم يكن لديه بديل عملي)، وحصل على النجمة البرونزية . أمضى بيل معظم حياته في محاولة للتعويض عن الحادث الذي تعرض له عندما كان جندياً يبلغ من العمر 21 عاماً. إنه يجعل من سعيه حل القضية وإنقاذ موس. ومما يزيد الأمور تعقيداً وصول أنطون تشيجور الذي تم تعيينه لاستعادة الأموال. تشيغور هو قاتل لا يرحم وحذر، وأسلحته المفضلة هي بندقية كاتمة الصوت ومسدس التريباس الأسير (يُسمى "مسدس الصاعقة" في النص)، والذي يستخدمه الأخير للقتل القريب ولتفجير أقفال الأسطوانات . قاتل محترف منافس وضابط سابق في القوات الخاصة يعرف تشيغور، بعد تبادل إطلاق النار الوحشي الذي امتد عبر الحدود المكسيكية وأدى إلى إصابة كل من موس وتشيجور، يتعافى موس في مستشفى مكسيكي بينما يقيم تشيجور نفسه في غرفة فندق بإمدادات مسروقة. اقترب ويلز من موس وعرض عليه الحماية مقابل الحقيبة وأخبره بموقعه الحالي ورقم هاتفه، وأمره بالاتصال عندما "يكتفي". بعد تعافيه ومغادرة غرفة الفندق، وجد تشيغور ويلز وقتله تماماً كما اتصل موس للتفاوض بشأن تبادل الأموال. بعد الرد على هاتف ويلز، أخبر تشيغور موس أنه سيقتل كارلا جين ما لم يسلم الحقيبة. ظل موس متحدياً وبعد فترة وجيزة اتصل بكارلا جين وأخبرها أنه سيلتقي بها في فندق في إل باسو . بعد الكثير من المداولات، قررت كارلا جين إبلاغ الشريف بيل بالاجتماع ومكانه. لسوء الحظ بالنسبة لها ولزوجها، تم تتبع هذه المكالمات وتوفير موقع موس لبعض صياديه. يذهب الشريف بيل إلى المستشفى للتعرف على جثة موس، التي قُتل على يد مجموعة من المكسيكيين الذين كانوا يسعون أيضاً وراء أموال صفقة المخدرات. وصل تشيغور إلى مكان الحادث واستعاد الحقيبة من مجرى الهواء في غرفة موس. أعادها إلى صاحبها ثم سافر لاحقاً إلى منزل كارلا جان. تتوغل من أجل حياتها ويعرض عليها أن تقلب عملة معدنية لتقرر مصيرها، لكنها رفضت في البداية قائلة: "ليس للعملة المعدنية رأي". مما أدى إلى إصابته بجروح خطيرة. بعد رشوة زوج من المراهقين ليظلوا صامتين بشأن حادث السيارة، يخرج وهو يعرج على الطريق. بعد تحقيق طويل فشل في تحديد مكان تشيغور، قرر بيل التقاعد والابتعاد عن المحكمة المحلية وهو يشعر بالهزيمة والهزيمة. يصف بيل حلمين رأهما بعد وفاة والده. في أحدهما التقى بالده في المدينة واقترض منه بعض المال. كان بيل يركب حصانه عبر ممر مغطى بالثلوج في الجبال. كان بإمكانه رؤية والده أمامه وهو يحمل بوقاً بلون القمر مضاءً بالنار، وكان يعلم أن والده سيستمر عبر الممر ويصلح النار في الظلام والبرد وأنه سيكون في انتظاره عندما وصل.